رياض الأطفال

(مفهومها - نشأتها - أهدافها)

مقدمة

أولاً - مفهـوم رياض الأطفـال

ثانياً - نشأة وتطور رياض الأطفال

ثالثاً - فلسفة رياض الأطفـال

رابعاً - أهداف رياض الأطفـال

خامساً - مبادئ رياض الأطفال

■ الفصل الأول ■

رياض الأطفال

(مفهومها - نشأتها - اهدافها)

مقدمة

لما كان الإنسان هو الدعامة الرئيسية لعملية التنمية ، فإن أي خطة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية تصبح غير واقعية وتعجز عن تحقيق أهدافها ما لم تعط الأولوية والاهتمام الأكبر لتنمية الموارد البشرية وإعدادها الإعداد الكامل بالخبرات والمهارات التي تتطلبها تنفيذ تلك الخطة حتى يمكن استخدامها بفعالية وكفاءة في تنمية اقتصادياته . وإذا كانت الموارد البشرية صغيرة السن التي نرعاها اليوم هي الركائز التي ينشأ عليها بناء مجتمع سليم منتج متطور ، فإن المنطق يحتم على المجتمع البدء بتلك الركائز لأنه يهتم بذلك بحاضره ومستقبله . فأطفال اليوم وفق قانون النمو هم شباب ورجال مجتمع الغد ، وبقدر اهتمام المجتمع وإعداده لأفراده ، يتوافر لديه في المستقبل التقدم والقوة . وقوة المجتمع لا تقاس بما يمتلكه من أسلحة فحسب ، وإنما بنوعية مواطنيه وكفائتهم . فالطفولة في كل شعب ينشد الحياة السعيدة هي وجهه المشرق بالأمل ، وهي قلبه النابض البكر . وقد أدركت المجتمعات المتحضرة في

عصرنا الحديث وعالمنا المعاصر ما للطفولة من أثر وأهمية وخطر أيضاً ، فأولى كل مجتمع أطفاله الرعاية والعناية اللازمة في إطار من التربية السليمة والتنشئة الاجتماعية المنضبطة . كذلك خصصت هذه المجتمعات ميزانيات كبيرة من دخلها للإنفاق على رعاية أطفالها في شتى المجالات الثقافية والتعليمية والإعلامية والاجتماعية والترفيهية، وأنشئت العديد من المؤسسات والهيئات والمراكز لرعاية الطفل والطفولة . ولم يعد طفل اليوم مجرد مراهق صغير أو كائن في طريقه إلى المراهقة ، بل أصبح له خبراته التي رغم محدوديتها وبساطتها وتلقائيتها أحياناً ، إلا أنها مؤثرة وفعالة في حياته الآنية والمستقبلية حيث تتصل هذه الخبرات بخصائص نموه وإمكاناته وتتأثر بما يحيط به من أنماط التربية الأسرية ، وما يتلقاه من خبرات تعليمية مدرسية ، وما يعيش في إطاره من قيم وعادات وأعراف وتقاليد مجتمعية ، وممارسات يتعلمها أو يقرأها ، أو يستمع إليها أو يشاهدها من شتى وسائل الإعلام ووسائطه ومصادره المنتشرة والشائعة .

فالطفل على عكس جميع الكائنات الحية ، حيث يخرج إلى الحياة دون أي قدرة على مواجهة متطلباتها ، ولهذا فإن تنشئته وتثقيفه وتعليمه هي عملية تهذيب وبناء لشخصيته وصقل لقدراته الخاصة ، وإتاحة الفرصة لإبراز مواهبه واستعداداته ، وتحقيق رغباته وميوله ، واكتشاف اهتماماته وتوجهاته ، أي جعله طفلاً حضارياً راقياً ومثقفاً . وتعتبر هذه العملية عملية بناء لشخصية الطفل يتم من خلالها تحويله إلى كائن اجتماعي . وينتقل إليه من خلال عمليات التعليم والتعلم والتربية معتقدات وتقاليد وقوانين وثقافة وخبرات كل المحيطين به ، وبالتالي يصبح المجتمع الراقي هو المجتمع الذي يهتم بثقافة الطفل لأنه الركيزة الأساسية لعالم الغد ، بل هو المستقبل ذاته .

وبذلك يعد الاهتمام برعاية الطفولة وتربيتها من المعايير التي يقاس بها تقدم الأمم

وتطورها ، لأنه يعكس في طبيعة الأمر اهتماماً بمستقبل هذه الأمم . فرعاية الأطفال وتربيتهم هو إعداد لمواجهة التحديات الحضارية والتكنولوجية التي تفرضها حتمية التطور والتغير العلمي والاجتماعي والتكنولوجي ، وسرعة وتزايد حجم الاتصال بين الدول المختلفة مما يفرض بالضرورة الاهتمام بالسنوات الأولى من عمر الطفل ، والتي أكد معظم رجال الفكر والعلم أنها من أهم المراحل الحياتية المؤثرة في تكوين شخصيته ، ففيها يكون الطفل غضاً من النواحي الجسمية والعقلية والنفسية ، شديد القابلية للتأثر بالعوامل المختلفة المحيطة به أسرياً واجتماعياً ، بصورة تترك بصماتها عليه طوال مراحل حياته ، ومن ثم فإن الاهتمام بتربية الأطفال في هذه المرحلة أمر يستحق كل العناية والرعاية .

فإن الطفل هو ثروة المستقبل بالنسبة لكل بلاد العالم ، وأن استثمار الطفل مؤشر حضاري لتفوق الأمم ، فإن الاستثمار الناجح هو الذي يعتمد على مجموعة عوامل أهمها بلا شك الإنسان ، الذي هو القاعدة الأساسية التي تقوم عليها المنشآت بشتى أنواعها ، وهذا الفرد لا يولد كبيراً ، وإنما يبدأ صغيراً تجسيداً لسنة الحياة والخلق في أن يبدأ الإنسان علقة و إلى أن يصبح إنساناً كامل النمو ، ولا نعني بالنمو الجسمي فحسب ، لأن ذلك الإنسان لا يكون ذا نفع متميز لمجتمعه وبلده إلا إذا كان الاهتمام به كبيراً من جميع النواحي النفسية والتربوية والثقافية ، ليستطيع أن يكون استثماراً مجدياً وعائداً مضموناً ناجحاً لوطنه ، فإذا كان الإنسان العربي مشروعاً حضارياً لم يكتمل ، فالطفل العربي مشروع ذلك المشروع .

وتعد السنوات الأولى من عمر الفرد من أهم مراحل نموه وتكوينه الجسماني والعقلي والنفسي والاجتماعي ، إذ هي السنوات التي يتم فيها تشكيل شخصيته

الإنسانية ، ووضع اللبنات الأولى لبناء الإنسان وتحديد اتجاهاته وميوله ، وغرس قيم وعادات وتقاليد المجتمع لديه . ولا تعود نتائج الاهتمام بالأطفال في هذه المرحلة على هؤلاء الأطفال فحسب ، بل تعود على المجتمع ككل على المدى البعيد ، باعتبار أن التكوين السوي للفرد هو استثمار في البناء البشري .

وبذلك فإن مرحلة رياض الأطفال هي مرحلة هامة في حياة الإنسان من حيث الحساسية والدقة ، ففيها تبدأ حياة الطفل الاستيعابية من أجل الحياة الأفضل ، والتكيف مع الحياة اليومية ، وهي تعتبر مرحلة ملحة ، وتلافي أي تأخر أو توقف للنمو فيها يحتاج إلى بذل جهد إضافي مضاعف في المراحل التي تليها ، حيث قد يسبب تأخر أو توقف النمو في هذه المرحلة تأخر في النمو اللاحق ، ومن ثم تراكماً في تأخير النمو وتكون النتيجة ليس نقصاً في التحصيل الدراسي فحسب ، بل صعوبة في مواجهة شئون الحياة في مراحل النضج .

وهذه المرحلة هي مرحلة النمو العقلي والنضج الاجتماعي السريع ، ومرحلة وضع الأساس لتكوين كثير من الميول والاتجاهات التي تلعب دوراً كبيراً في بناء الشخصية وتوجيه السلوك ، مما تمتد آثاره سنوات طويلة في حياة الفرد ، فهي مرحلة التوقد الذهني لمحاولة اكتشاف العالم والبيئة التي يعيش الطفل في ربوعها ، ويتكيف معها ، والتي كثيراً ما يصطبغ بألوانها ، ويتشكل بعوالمها ، ويستجيب لمؤثراتها .

وبذلك أصبحت رياض الأطفال من المراحل النفسية المحددة المعالم والقسمات ، وأصبحت ذات خصائص كلية واضحة حيث حدد الآن في معظم البلدان برامج مقننة للتربية في هذه المرحلة .

وبذلك أصبحت تربية الطفل ذات الأصول والأنظمة التي تراعى ضمن السلم

التعليمي بغض النظر عن عمل الأم داخل البيت أو خارجه . ومواكبة مع عصر التغير تغيرت أسباب ومظاهر تنشئة الطفل ، وتغيرت التنشئة الاجتماعية والمعرفية ، كمتطلب أساسي في بناء اللبنة الأولى في شخصية الطفل ، يستوي في هذا اختلاف البيئة وتباينها . فوسائل التربية أصبحت متعددة ومتنوعة ، ذات تقنيات وأهداف قد لا يتقنها الوالدان ، ولذا ظهرت الحاجة الماسة للتوسع في بناء المدارس التي تعنى بتعليم هذه المرحلة ذات الأهمية في بناء الشخصية الفعالة في مجتمعنا بالإضافة إلى إشباع الاحتياجات النفسية والعقلية والمعرفية والاجتماعية لدى الطفل ، بحيث يعد إعداداً قوياً وسليماً يصلح أساساً للمرحلة التي تليها . ومن ثم اتسع الاهتمام بالتعليم لهذه المرحلة من مراحل عمر الطفل ، وتطورت بتطورها الحياة الاقتصادية لدى أولئك الأطفال حتى غدت هذه الاتجاهات من ثمرات رأس المال البشري الذي ينمو من خلال التعليم والخدمات الصحية والاجتماعية والاقتصادية .

أولاً - مفهوم رياض الأطفال

تعد مرحلة رياض الأطفال مرحلة حاسمة في إرساء الشخصية السوية ، وتشكيل مسار نموها الجسمي والعقلي واللغوي والاجتماعي والخلقي والانفعالي .

والروضة هي مدينة ألعاب مشوقة ومختبر طفولي فاعل لما يتوفر فيها من أنشطة معرفية وجسمية هادفة ، ومميزات ومحفزات عقلية نشطة ، وفرص لغوية في فنون الكلام ، وأجواء نفسية هادئة ، ومواقف اجتماعية وإنسانية فعالة ، وممارسات عملية تسهم في تكوين المفاهيم العلمية المبسطة ، وغرس القيم الدينية والوطنية والقومية ، وترقية الذوق والإحساس بالجمال ، بحيث يتم ذلك كله من خلال عمليات التعليم

والتعلم القائم على النشاط الحر ، واللعب الموجه ، والتأكيد على التعلم الذاتي ، والاستقلالية ، والعمل الفردي والجمعي .

إن رياض الأطفال هو نظام تربوي يحقق التنمية الشاملة لأطفال ما قبل المدرسة ، ويهيئهم للالتحاق بمرحلة التعليم الأساسي ، ومدتها عامان دراسيان ، وتعتبر روضة الأطفال كل فصل أو فصول تابعة أو ملحقة بمدرسة رسمية أو خاصة تقوم أصلاً على الغرض المتقدم .

وعرفها جود Goodبأنها مؤسسة تعليمية أو جزء من نظام مدرسي مخصص لتعليم الأطفال الصغار عادة من ٤ – ٦ سنوات ، وهي تتميز بأنشطة اللعب المنظم الذي يتيح الفرص للتعبير الذاتي والتدريب على كيفية العمل والحياة معاً في بيئة وأدوات ومناهج وبرامج بعناية لتزيد نمو كل طفل .

وهناك من عرف رياض الأطفال بأنها مؤسسة تربوية ذات مواصفات خاصة يلتحق بها الطفل من سن ٤ – ٦ سنوات ، وتهدف إلى تحقيق النمو المتكامل متمثلة في أبعاده الجسمية والحركية والحسية والعقلية واللغوية والانفعالية والاجتماعية ، إلى أقصى حد تسمح به قدراته عن طريق ممارسته للأنشطة الهادفة التي توفرها له .

كما تعرف هاموند Hamond ١٩٧٩ الروضة بأنها المكان الذي يستمتع فيه الأطفال بوقتهم وتكون أنشطته متصلة اتصالاً بصميم حياة الأطفال ، لا مجرد مكان للعمل الروتيني .

كما يعرف الروضة أيضاً بأنها المؤسسة الاجتماعية التي ترعى الأطفال ، وتقدم لهم الرعاية البديلة عن الأسر قبل سن الإلزام .

كما أن هناك تعريفات أخرى لرياض الأطفال ، والتي من أهمها :

تعرف رياض الأطفال بأنها تلك المؤسسات التربوية والاجتماعية التي يلحق بها الطفل في السن ما بين الثالثة والسادسة من العمر .

وتعرف في كثير من البلدان بمدارس الحضانة ، أو مراكز الرعاية النهارية ، أو رياض الأطفال .

كما تعرف أيضاً رياض الأطفال في دليل العمل في رياض الأطفال بأنها مؤسسة تربوية تستهدف تنمية شخصية الطفل في جميع جوانبها . ورياض الأطفال الجديدة تحقق ذلك عن طريق برنامج منظم .

كما عرفت أيضاً رياض الأطفال بأنها هي المؤسسة التربوية الأولى التي تتم فيها غالباً جملة من العمليات التعليمية المقصودة الهادفة إلى تنمية شخصية الأطفال بمجالات النمو الجسمية والصحية والعقلية واللغوية والاجتماعية والانفعالية والروحية ، وما يرتبط بهذه الجوانب الأساسية من متغيرات أخرى .

كما تم تعريف رياض الأطفال بأنها مؤسسة تربوية اجتماعية تستقبل الأطفال من ٣ - ٦ سنوات ، وهي مرحلة سابقة للمرحلة الابتدائية ، ولاحقة لمرحلة الحضانة تسعى إلى توفير الشروط التربوية المناسبة ، والجو الملائم لرعاية القوى الكامنة بغية إيقاظها ، وتسهيل نموها من النواحي الجسدية والعقلية والنفسية والاجتماعية كافة .

كما تعرف سهام بدر ١٩٩٥ رياض الأطفال هي مؤسسات تربوية ترعى الطفل من الرابعة حتى السادسة وتهدف إلى تحقيق النمو المتكامل والمتوازن للأطفال في جميع النواحي الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية . بالإضافة إلى تدعيم قدراتهم عن طريق اللعب والنشاط الحر .

كما تعرف سهام بدر ١٩٩٢ أيضاً رياض الأطفال بأنها المؤسسات التربوية التعليمية التي يتم فيها التعليم عن طريق الأنشطة التربوية التي تعد الطفل وتؤهله للمرحلة الابتدائية ، ويكتسب فيها المهارات الأساسية ، فهي تعده لتعلم القراءة والكتابة ومبادئ الرياضيات ، إلى جانب غرس العادات الاجتماعية ، والقيم الأخلاقية المرغوب فيها ، كما تتاح له فرص اللعب والحركة والنشاط التعبيري الفني .

كما تعرف الموسوعة الأمريكية للتربية ١٩٩٦ رياض الأطفال : هي مؤسسات للأطفال من عمر ثلاث إلى ست سنوات يمارس فيها الأطفال العديد من الأنشطة مثل النشاط الموسيقي ، والنشاط الفني ، والنشاط القصصي ، واللعب إلى جانب الأنشطة والرحلات ، فضلاً عن إثراء الحصيلة اللغوية ، وإكسابهم مبادئ الحساب والعلوم في صورة تتناسب مع هذه المرحلة العمرية .

حيث عرفت عواطف إبراهيم ١٩٩٩ رياض الأطفال بأنها مرحلة تربوية لها وحدتها ، تفتح أبوابها للأطفال نحو المستقبل ، وتتكامل مع التربية الأساسية ، فهي تمثل أحد جوانب التربية المستمرة للطفل .

كما عرف أيضاً محمد كمال نصر ١٩٩٩ رياض الأطفال بأنها المؤسسات التربوية التي تضم الأطفال من الجنسين في عمر يتراوح من أربع إلى ست سنوات ، وملحقة بالمدارس الرسمية أو الخاصة ، تهدف إلى تحقيق النمو الشامل للأطفال في الجوانب الجسمية والاجتماعية والانفعالية ، وتهيئة الأطفال للالتحاق بالمدرسة الابتدائية من خلال البرامج والأنشطة التي تطبق بها .

كما عرفت جنات عبد الغني ٢٠٠٣ رياض الأطفال : هي المؤسسات الخاصة بتربية الطفل من سن الثالثة وحتى السادسة من العمر ، والتي تعنى بالطفل من جميع جوانب

نموه ، وتقدم له العديد من الأنشطة المتنوعة ، وتكسبه الكثير من المفاهيم والمعلومات تتلائم مع حاجات هذه المرحلة ، كما تكسبه السلوكيات المرغوب فيها ليكون مقبولاً وسط بيئته المحيطة .

ثانيا - نشأة وتطور رياض الأطفال :

إن تحول الأسر من شكلها التقليدي إلى أسر زواجية ، وانخراط المرأة في ميدان العمل خارج البيت من أبرز مظاهر حدة الوعي بأهمية التربية ما قبل المدرسة مما انحسر عنه بقاء الأطفال دون رعاية سليمة ، وكل هذه العوامل مجتمعة عجلت التفكير في إيجاد مؤسسات إيوائية وتربوية للأطفال كدور الحضانة ورياض الأطفال في سن ما قبل الدخول إلى المدرسة الابتدائية .

وقد أنشئت رياض الأطفال في الواقع كضرورة اجتماعية في أول الأمر أكثر منها ضرورة تربوية ، إذ أن انشغال المرأة والرجل في مواقع الإنتاج والخدمات في كثير من دول العالم ، أدى إلى فتح هذه الدور لاستيعاب الأطفال في الفترة التي يعمل فيها الوالدان ، وقد كان ذلك نتيجة للتطورات الاقتصادية والاجتماعية المتلاحقة التي تعرضت لها هذه المجتمعات ، ولم يكن التوسع الكبير لهذه الدور في أول الأمر نتيجة اقتناع تربوي ونفسي بأهمية العملية التربوية في هذه المرحلة المبكرة من عمر الأطفال ، ولتحقق الحاجات النفسية لهم ، ومهما كان الأمر فقد حققت هذه الدول أغراضها من حيث إنها ضرورة اقتصادية ومطلب من مطالب المجتمع المعاصر ، ومن حيث إنها ضرورة تربوية ونفسية أيضاً .

وبذلك فقد نشأت فكرة رياض الأطفال نتيجة لجهود عدد كبير من المربين

والفلاسفة والعلماء المختصين في علم نفس الطفل وعلم النفس التحليلي والعلوم التربوية بشكل عام .

كان كومينوس أول من نظم المدارس تنظيماً دقيقاً واضحاً ، ثم جاء جان جاك روسو ١٧١٢ - ١٧٧٨ مبرزاً أهم أفكاره في تربية الأطفال في كتابه (Ethel) حيث كان معتقداً أن التربية لابد أن ترتكز على النمو الحر لطبيعة الطفل وميوله وقواه واهتماماته ، ثم أمر بإسناد أمر تعليم الطفل لنفسه ، والذي تتفق فيما بعد مع مبادئ التربية الذاتية (الحديثة) ثم بعد ذلك تطورت رياض الأطفال ، ففي عام ١٧٤٠ - ١٨٢٦ أنشأ اومبرلان مدارس للأطفال أطلق عليها اسم مدارس الضيافة ، ثم غير اسمها وأصبحت معروفة في النظام التعليمي الفرنسي باسم مدارس الأمهات ، ثم في عام (١٧٤٦ - ١٨٢٧) قام بستالوزي بإنشاء ملجأ للأيتام في ستانتز Stanz كان يقوم بتعليم الأطفال ، ويدرس خصائص سلوكهم ، وطبيعتهم . وقد ارتكزت معظم آرائه التربوية على أن الملاحظة والإدراك الحسي هما أساس عملية التعلم ، وأن المحبة والحنان هما غذاءان تبنى عليهما العلاقة بين الطفل والمربي .

وفي عام (١٧٨٢ - ١٨٥٢) ارتبط اسم فرويل باسم رياض الأطفال المبدع لفكرتها ، والمنشئ لكيانها ، وقد رأى فرويل أن دخول الطفل الروضة لكي يتعلم من أوجب الواجبات ، ويستحيل أن يغنيه التعليم في المنزل عن المدرسة ، لأنها تربي فيه العواطف الاجتماعية ، بما يجده فيها من الاقراب والخلطاء ، ولأنه يعيش ساعاتها مع من يشاركه في أعماله وألعابه .

ويعتقد ويلدرسين (١٧٩٢ - ١٨٦٦) وهو من قادة حركة مدارس الأطفال بأنه أصبح ينتظر من الطفل قبل سن السابعة أن يقرأ كتاباً سهلاً ، وأن يعرف القواعد

الحسابية الأربع ، وكثيراً من مبادئ الجغرافيا والتاريخ الطبيعي .

وقد انتشرت رياض الأطفال من هذا النوع في الولايات المتحدة الأمريكية عقب الحروب الأهلية ، وفي كثير من البلاد الأوروبية ، وكانت مدة الدراسة فيها تتراوح بين سنتين وثلاث سنوات قبل سن السابعة ، والجدير بالملاحظة أن دراسة نظريات التعليم في رياض الأطفال وطرقها ونتائجها لم تأخذ شكلاً منظماً إلا أوائل القرن الحالي .

وفي عام (١٩٠٧ - ١٩٠٨) ظهرت في إيطاليا فكرة بيوت الأطفال على يد ماريا منتسوري بعد أن خطر على بال مدير مؤسسة للبناء أن يضيف إلى دور السكن الكبيرة التي كان يبنيها بهواً واسعاً يجتمع فيه أطفال الدار تحت إشراف إحدى المعلمات مع منتسوري فقبلت هذه الدعوة بحماسة ، وعنيت خلال سنوات عديدة بتربية أولئك الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الثالثة والسابعة . وقد كان هدف منتسوري من هذه البيوت أن تجعلها شبيهة ببيوت أي أسرة .

وفي لندن عام ١٩٠٩ قامت الأختان مارجريت وراشيل مكميلان بتأسيس أول روضة ، وكان هدفهما العناية بالأطفال الفقراء وإمدادهم بالعناية الصحية والتغذية اللازمة .

أما في فرنسا فإن مرحلة رياض الأطفال يرجع إلى عام ١٨٣٧ ، وهي مرحلة اختيارية لا تدخل ضمن سن الالتزام ، ومدتها أربع سنوات من السنتين حتى السادسة، وتقع هذه المدارس تحت الإشراف المباشر لوزارة التربية .

وفي أمريكا أنشأت أول مدرسة لرياض الأطفال سنة ١٨٥٥ في ووترتاون ، وكانت تعلم باللغة الألمانية لأن منشئتها وهي مسز شورز كانت ألمانية ، ومنذ عام ١٨٨٠ بدأت رياض الأطفال تنشأ كجزء من النظام التعليمي العام .

وهذا الاهتمام والوعي بضرورة التربية قبل المدرسة أو رياض الأطفال تسرب بقدر أو بآخر إلى الأقطار العربية ، وذلك تحت تأثير عدة عوامل من بينها :-

١- عوامل اجتماعية تمثلت في :

أ- خروج المرأة العربية إلى العمل أو الدراسة لرفع المستوى الاقتصادي لأسرتها مما جعل هناك أهمية لوجود من يقوم برعاية الطفل أثناء وجود والديه خارج المنزل .

ب- تحول الأسر من الشكل التقليدي الممتد إلى زواجية ، ولا سيما في المدن .

٢- عوامل ناتجة عن الاتصال الجماهيري وتطوير وسائل الإعلام

وقد أثار هذا فعلاً اهتمام الفئات المثقفة في الوطن العربي وجعلها تدعو إلى خوض العمل فيه ، والمناداة بأهميته .

٣- عوامل ناتجة عن مسالك الإهدار المدرسي في التعليم الابتدائي :

فانتشار التعليم الابتدائي السريع نسبياً أدى إلى ظهور ظاهرة خطيرة تمثلت في ارتفاع نسبة الإهدار المدرسي ، خاصة أثناء السنوات الأولى من التعليم الابتدائي ، ويرجع بعض أسباب ذلك إلى عدم تهيئة الطفل ذهنياً ونفسياً واجتماعياً لدخول المدرسة ، ومن هنا برزت ضرورة وجود رياض الأطفال تقدم للأطفال تربية ما قبل المدرسة مناسبة لإعدادهم للتعليم الابتدائي .

ثالثاً : فلسفة رياض الأطفال :

إن فلسفة دور رياض الأطفال تتبلور حول فكرة أنها ليست امتداداً لحياة الطفل في المنزل فحسب ، بل هي أيضاً تحسين لها وإضافة عليها ، فهي تحقق للطفل الكثير من

حاجاته التي يمكن أن تحققها له أسرته ، وتلك التي لا يمكنها أن تحققه له ، كذلك تعمل دور رياض الأطفال على تصحيح الأخطاء التي يقع فيها الآباء والأمهات لسبب أو لآخر .

تتمثل معالم فلسفة رياض الأطفال في النقاط التالية :

١- ضرورة أن تحظى أبنية رياض الأطفال باهتمامات التربويين والمهندسين المعماريين وعلماء النفس لجعل الروضة حقل جنة للأطفال ومرتعاً خصباً لإشباع حاجاتهم في البحث والكشف والمهارات الحركية والاندماج مع أقرانهم في جو هادئ مليء بالثقة والتقدير والمحبة .

٢- ضرورة التوسع والانتشار في تصميم مرحلة رياض الأطفال من أجل تحقيق التكامل البناء بين مرحلة رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية ، وذلك لحماية الطفل من أسباب الفشل المدرسي أو الدراسي في المراحل اللاحقة .

٣- إن وجود فلسفة تربوية لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية يساعد المربين في فهم العملية التربوية الموجهة لهذا الطفل فهماً عميقاً ومعنى القيام بالممارسات التربوية في رياض الأطفال .

٤- إن وضوح الإطار الفلسفي التربوي الموجه لهذا الطفل يساعد في فهم المعاني والمفاهيم والأسباب والأسس المختلفة لتربية طفل ما قبل المدرسة بما يساعد وييسر تطبيقات هذه التربية في مؤسسات رياض الأطفال حيث أن غياب الفلسفة التربوية يعمل على أن ينحو بالعمل التربوي نحو الانحسار والانعزال والتخلف .

رابعاً - أهداف رياض الأطفال :

إن الدعوة إلى الاهتمام بما يقدم لطفل الروضة من اهتمامات بعملية الكم والكيف، وما يقدم من معلومات وتنمية قدرات ومهارات مناسبة تساعده في تأهيله لمرحلة لاحقة من الأمور الضرورية ، حيث أشارت بعض الدراسات ، مثل دراسة فليتشر وآخرون Fletcher et at ١٩٩٧ ، ودراسة كيلي وآخرون Kelly et at ١٩٩٨ ، ودراسة ماركهام Markham ١٩٩٩ أن الأطفال الذين يمتلكون القدرة على الاتصال البصري والسمعي كمهارات خاصة بالقراءة والكتابة في مرحلة رياض الأطفال يتعلمون بسهولة ويسر في مراحل لاحقة .

وبذلك لابد من إثارة وعي الطفل بإمكاناته الفطرية مع استثمار هذه الإمكانات خاصة إذا كان بها أعراض علامات هي السبيل إلى وضع برنامج تربوي أو علاجي أو تدريبي على أسس علمية سليمة . هذا وتأتي أهمية دور التعلم في مرحلة رياض الأطفال في كونها مرحلة تنمية وتدريب وإعداد لتكوين مهارات واستعدادات وقدرات لازمة للتعلم في المدرسة الابتدائية .

وبذلك تهدف هذه المرحلة إلى مساعدة الأطفال على فهم هويتهم الإسلامية وزيادة ثقتهم بالذات ، وكذلك زيادة وعي الأطفال بخصوص السلامة في البيت والشارع والمدرسة ، ولمساعدتهم على كسب القليل من المهارات الأساسية إضافة إلى تعزيز الوعي البيئي ، وتوفير جو صالح للأطفال ، يجدون فيه متعة الإيناس ، ومرح الطفولة، وأنواع من اللعب لا يجدونها في المنزل ، مع تدريبهم على ألوان من العادات والتقاليد والأخلاق الكريمة .

وبذلك تتمثل أهداف رياض الأطفال في النقاط التالية :

١ - توفير جو الرعاية الواعية والحنان لهم .

٢- إعطاء الأطفال بعض المعاني والحقائق البسيطة التي تفتح مواهبهم وميولهم الخاصة (كمعرفة الألوان وتحديد الاتجاهات وأوليات العلوم كالتهجي والحساب ومبادئ العلوم) .

٣- تلطيف الجو الدراسي بوسائل الموسيقى والأناشيد والرياضة .

٤ - إكسابهم العادات الخلقية السليمة كالاعتماد على النفس والشجاعة وتحمل المسؤولية والنظام والنظافة والصدق .

٥- توفير العناية الصحية لهم ، وتحصينهم ضد أمراض الطفولة .

وبذلك تهدف أيضاً رياض الأطفال إلى تهيئة الظروف المناسبة لنمو الطفل نمواً شاملاً يتضمن النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية والروحية والاجتماعية ، بما يتناسب مع إمكانات هؤلاء الأطفال ومطالب نموهم ، وتنمية مهارات التفاهم والاتصال التي تعينهم على الانفتاح على بيئتهم ، واكتساب المفاهيم حولها ، وحسن تكوينهم اجتماعياً وخلقياً ، في مناخ مناسب ، يعتمد أساساً على الحركة واللعب والنشاط ، ويستهدف الحواس والفكر وبناء الشخصية وتوجيه السلوك .

كما أشارت أيضاً العديد من الدراسات والبحوث إلى أن من أهم أهداف رياض الأطفال تتمثل في الأهداف التالية :

١ - يتم من خلالها إكساب الأطفال العادات السلوكية ، والمهارات الاجتماعية الخاصة بالمجتمع الذي يعيشون فيه .

٢- يتم من خلالها تنمية الاستعداد الذهني لدى الأطفال .

٣- تهيئة المناخ البيئي التعليمي المناسب للأطفال ، الذي يساعدهم على تنمية ابتكارهم ، وتركيز انتباههم .

٤- تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي مع زملائهم من الأطفال .

٥- تنمية القيم الأخلاقية والدينية والجمالية لديهم ، ومساعدتهم على استخدام أسلوب حل المشكلات .

٦- تحديد أهم مهارات الانفعال اللفظي ، وتنمية قدراتهم الأدبية من خلال حكايات قصص الأطفال .

٧- تنمية مهارات القراءة ، والفهم الصحيح للمواقف المختلفة لديهم ، وذلك من خلال زيارات تقوم بها رياض الأطفال لمكتبات الأطفال .

٨- تنمية الجوانب الوجدانية الانفعالية للأطفال ، وذلك من خلال مساعدة الأطفال على حرية التعبير واستخدام المناقشات .

٩- تنمية الشعور لديهم بالاستقلالية ، والاعتماد على ذواتهم .

كما ينص القرار الوزاري رقم ١٥٠ في ٤ / ٧ / ١٩٨٩ بشأن تنظيم رياض الأطفال على أن أهداف رياض الأطفال تتمثل في الأهداف الآتية :

١- التنمية الشاملة والمتكاملة لكل طفل في المجالات الجسمية ، والحركية ، والانفعالية ، والاجتماعية ، والخلقية . مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية في القدرات ، والاستعدادات ، والمستويات النمائية .

٢- تنمية مهارات الأطفال اللغوية ، والعددية ، والفنية ، من خلال الأنشطة الانفرادية ، والجماعية ، وإنماء القدرة على التفكير ، والابتكار ، والتخيل .

٣- التنشئة الاجتماعية ، والصحية السليمة ، في ظل قيم المجتمع ، ومبادئه ، وأهدافه .

٤- تلبية حاجات ومطالب النمو الخاصة بهذه المرحلة من العمر لتمكين الطفل من أن يحقق ذاته ، ومساعدته على تكوين شخصيته السوية القادرة على التعامل مع المجتمع .

٥- تهيئة الطفل للحياة المدرسية النظامية في مرحلة التعليم الأساسي ، وذلك عن طريق الانتقال التدريجي من جو الأسرة إلى جو المدرسة ، بكل ما يتطلبه ذلك من تعود على النظام ، وتكوين علاقات إنسانية مع المعلم والزملاء ، وممارسة أنشطة التعليم التي تتفق واهتمامات الطفل ومعدلات نموه في شتى المجالات .

وتهدف رياض الأطفال أيضاً إلى :-

١- الإقلال من الانحراف والجناح ، نظراً لما تقوم به من دور مهم في إبعاد الأطفال عن الصحبة السيئة ، وتربيتهم التربية الصحيحة .

٢- تقديم وتعليم وقائي وتعويضي للأطفال من أبناء الطبقات محدودة الدخل والمحرومة ثقافياً ، بحيث أنهم بحاجة إلى التعليم قبل المدرسي ليسايروا أقرانهم من القادرين في مراحل التعليم التالية .

٣- يمارس فيها الأطفال كافة الألعاب ، فينطلقوا للعب لينعموا بشئ من الحرية ، فيحفزهم على التعلم الذاتي ، ويزيد فرصهم إلى كامل قدرتهم .

٤- اكتساب الطفل للخبرات في مرحلة رياض الأطفال يؤدي به لأن يحصل تحصيلاً دراسياً عالياً ، ويؤدي إلى نجاحه في دراسته التالية ، مع قدرته على مواجهة بعض المعوقات التي تواجهه في بيئته الأسرية .

٥- تساعد الطفل على اكتساب المهارات العلمية والمعرفية واللغوية والحسابية والاجتماعية والبيئية .

٦- تكشف وتنمي القدرة الابتكارية للأطفال من خلال النشاط الذاتي التلقائي ، واستخدام استراتيجيات التدريس المعتمدة على الاكتشاف واللعب ، وإجراء التجارب العلمية ، وتناول الأشياء والأدوات في البيئة ، واستخدامها للتوصل إلى المعارف ، واكتساب المهارات والاتجاهات .

وبذلك يتمثل دور رياض الأطفال بطابعها التربوي على مساعدة الأطفال على النمو المتكامل جسمياً ، وعقلياً ، ووجدانياً ، واجتماعياً ، وتعمل على تأهيلهم للالتحاق بمرحلة التعليم الأساسي ، ثم المراحل التالية . وبهذا يمكن إجمالي أهداف رياض الأطفال ، باعتبارها مؤسسة تعليمية تربوية ذات طابع اجتماعي كالتالي :

أ- هدف وقائي : يقي الأطفال من الوقوع في براثن الأخطار ، والبعد عن السلوك غير السوي ، ورعاية الأطفال في جو مميز ومماثل لجو المنزل .

ب- هدف اجتماعي : وفيها يتم تعليم الطفل التفاعل مع أقرانه والمعلمة وإدارة الرياض ، مما يكسبهم آداب السلوك التربوي ، والفضائل الحميدة ، لارتباط هذه المرحلة بالتقليد والمحاكاة .

جـ- تعليم غير مباشر : ويتم ذلك من خلال النشاط داخل الرياض ، وإعدادهم بمعلومات متناسبة مع مرحلتهم العمرية ، لتتكون لديهم العادات الصحيحة والسليمة ، وكذلك تربية حواسهم .

ويتضح من ذلك أن دور رياض الأطفال تسهم إسهامات جليلة في تربية النشء ، فتنمي شخصيات الأطفال ، وتوجه ميولهم واتجاهاتهم ، ليصبحوا أفراداً سعداء في

مجتمعهم ، وتعلمهم عادات وسلوكيات صحيحة ، ويمارسون فيها الأنشطة التي تسهم في بناء أجسامهم بالشكل الرياضي القوي ، مع تدريبهم على التفكير المنطقي السليم ، واعتمادهم على أنفسهم لتحمل المسئولية .

وفي عام ١٩٧٦ أشار تقرير اليونسكو إلى أوضاع رياض الأطفال في العالم ، من حيث متطلبات هذا التعليم ، متمثلاً في مبانيه ، وتجهيزاته و رالهيئة العامة ، وطبيعة العلاقات بين مؤسساته وأولياء الأمور من ناحية أخرى . ولخص هذا التقرير أهداف هذه المرحلة فيما يلي :-

١- توفير النمو المتكامل لشخصية الطفل .

٢- إشباع حاجاته الفكرية والمعرفية والإبداعية والاستقلالية .

٣- الاستجابة لحاجاته لتوطيد علاقاته الاجتماعية مع الأفراد والجماعة .

٤- تهيئته للمدرسة الابتدائية .

كما تتمحور الأهداف الرئيسية لدور الحضانة فيما يلي :

١- تحقيق النمو الشامل المتكامل للطفل جسمياً ونفسياً وعقلياً واجتماعياً .

٢- إكساب الطفل العادات السليمة من خلال توفير القدوة الحسنة ، حيث إن الطفل في هذه المرحلة العمرية يميل ، وبدرجة كبيرة إلى تقليد المحيطين به ، والتفاعل النشط مع كل ما يدور حوله .

٣- إشباع الحاجات الأساسية للطفل مثل الحاجة إلى الصحة والتغذية ، والحاجة إلى الأمن والحب ، والحاجة إلى الأمان والنظام ، والحاجة إلى اللعب والنشاط والحرية والاختلاط ، والاعتماد على الذات والاستقلالية والفردية وحب الاستطلاع .

٤- توفير المثيرات المناسبة التي تنمي قدرات الطفل الحسية ، والعقلية ، والعاطفية ، والاجتماعية ، وتتيح الفرص أمامه للتجريب والاستكشاف .

٥- توفير التجهيزات والألعاب والخامات المتنوعة الآمنة التي تتيح للطفل الفرص المناسبة للتعبير عن الذات ، واللعب الموجه الذي يساعده على النمو في الاتجاه السليم .

ومن خلال ذلك يمكن النظر إلى دور الحضانة بحسبانها بيئة تربوية مناسبة ، خاصة إذا ما تم تجهيزها بالأسلوب العلمي ، وتم تزويدها بمربيات مؤهلات لديهن القدرة والرغبة في التعامل مع الطفل بأسلوب علمي سليم وعاطفة وأمومة تعينه على النمو السليم .

خامساً - مبادئ رياض الأطفال

تعتبر رياض الأطفال أحد المداخل الهامة لتنمية شخصية الطفل ، حيث تعمل برامجها في توجيهه الوجهة السوية ، وأن هناك ثمة اتفاق عام بين الاتجاهات العلمية فيما يتعلق بالأنشطة التي تقدم للطفل طبقاً لمبادئ التربية وعلم النفس ، والتي تتمثل في المبادئ التالية :-

١- إن الطفل بحاجة إلى الحب والتقبل والتسامح حتى يتحقق له النمو الانفعالي الناضج ، ومن ثم يستطيع أن يتعلم دون معوقات .

٢- إن الأطفال قادرون على النشاط المبدع إذا ما أعدت لهم البيئة الغنية بالمثيرات ، وتركت لهم حرية اللعب والنشاط لتنمية الشخصيات الإبداعية القادرة على الإنتاج والابتكار .

٣- إن اللعب الجيد هو أساس البرنامج في رياض الأطفال ، فهو يثري خبرات الأطفال ، ويساعد على النمو العقلي ، ويوفر الأسس التي يبنى عليها تعليم القراءة والكتابة .

٤- الاهتمام بإشراك الوالدين في الأنشطة حتى تكون الروضة مركز إشعاع للمجتمع ، يتعلم فيها الوالدان أسس التعامل مع الطفل .

وإن المبادئ الأساسية لتربية الطفل فيما قبل المدرسة ، وهي تمثل إجماع للآراء التي اتفق عليها معظم فلاسفة التربية ومفكريها ، والتي تعد في الوقت ذاته مؤشرات لتحديد أهداف التربية الخاصة برياض الأطفال :

١- الاهتمام بطبيعة الطفل :

إن طبيعة الطفل هي النقطة الأساسية لكل العلاقات في الحياة ، وعلى التربية أن تكيف نفسها لهذه الطبيعة فينمو الطفل كذاتية ، وكعضو في المجتمع .

٢- مبدأ تكامل الطفل :

فالتربية في الطفولة المبكرة تهدف إلى تحقيق النمو المتكامل ، وإلى مراعاة الخصائص العامة والمميزة للمرحلة العمرية ، وخصائص الطفل الذاتية (ميوله وحاجاته) ، وتحقيق التوازن بين النمو الذاتي والنمو الداخلي في مجتمع (أسرة - أصدقاء - مجتمع) .

وركزت على الاهتمام بميوله وغرائزه الطبيعية ، مثل الميل إلى التجريب ، وحب الاستطلاع ، والنشاط ، وحب الاستفسار عن كل ما يحيط به .

٣- الطبيعة هي مصدر المعرفة ووسيلة التربية

أشار معظم العلماء إلى أهمية الطبيعة كمصدر أساسي لتنمية قدرات الطفل

المختلفة ، كما أكدوا على أهمية التعليم من خلال مثيرات البيئة .

٤- التربية تبدأ بتدريب الحواس

يعتبر تدريب الحواس من المبادئ الأساسية في التربية والتعليم في الطفولة المبكرة ، فالطفل أثناء النشاط يحرك عضلاته وأعضائه ، فيستعمل يديه في اللمس والحل والتركيب ، ويرى ويدرك ببصره الأشكال والألوان ، ويسمع بأذنيه الكلام والأناشيد والإيقاعات ، وهذا ما أكده جون لوك وبستالوتزي وروسو وفروبل ومنيستوري ؛ أن التربية أو النمو يتم من خلال نمو حواس الطفل المختلفة ، وتدريبه على الملاحظة المنظمة .

٥- اللعب والألعاب

أكد جميع علماء التربية وعلم النفس على أهمية اللعب والحركة الخاصة ، وخاصة جون لوك ، وفروبل وأكدوا على أن يتسم اللعب بالذاتية ، وعلى أهمية اللعب في تنمية المفاهيم والمهارات المختلفة (اللغوية - العلمية - الرياضية - الاجتماعية - الفنية) وعلى استخدام الأنشطة الفنية في إعداد اللعب الصغيرة ، والمجسمات لتنمية مهاراتهم الفنية .

٦- حرية التعبير

ويعني إتاحة الفرصة للأطفال للتعبير عن ذواتهم ورغباتهم وميولهم وإحساساتهم، والتنفيس عن العديد من الأحاسيس والمعاني الداخلية ، من خلال التعبير اللفظي والحركي بحرية طبيعية ، وإبراز أهمية الرحلات والتجوال .

٧- النشاط والتعليم الذاتي :

وهو ما نادى به روسو ، وبستالوزي ، وفرويل ، وأكده جون ديوي في بنائه التعليم

على وحدة الخبرة التي تحقق الثقة بالنفس ، والنمو الشامل للشخصية . فالشئ الذي يتعلمه الطفل برغبته ، ويتناوله ويمارسه بحرية ، يقوده إلى التفتح والابتكار ، والإنسان بطبيعته كائن مفكر ومبتكر ، أي أن هذا المبدأ يعتمد في تحقيقه على النشاط الذي يكشف عن الطبيعة الداخلية للطفل ، وينبع من الرغبات والميول .

فعن طريق النشاط الذاتي ينمو الفرد ويتعلم ويدرك ذاته ، ويتعرف على الطبيعة من حوله ، ويدرك القدرة الإلهية في كل شئ من حوله ، أي أن النشاط الذاتي هو النشاط التلقائي المميز للطبيعة الإنسانية ، وطبيعة الحياة ، وأن في ارتباطه بالميول والدوافع الذاتية للطفل يجعل منه نشاطاً ذاتياً خلاقاً .

وقد أكدت ماريا منتسيوري على احترامها للنزعة الاستقلالية للطفل فصممت وسائل حسية ليعلم الطفل نفسه بنفسه .

٨- مبدأ الحب والمودة

وهو المبدأ الذي يبنى عليه نجاح العملية التربوية والتعليمية في الطفولة المبكرة ، وقد أعطى بستالوزي هذا الجانب الوجداني أهمية كبيرة في ترتيبه للأطفال ، وأكد أن الطفل يحتاج كثيراً إلى الشعور بأن يحب من يربيه ويعلمه ، ويحب هو نفسه ، ويشعر بهذا القبول من حوله ، فالحب والعطف هما مفتاح وصفتان يجب غرسهما في الطفل، فمن خلالهما تحقق الأهداف .

٩- غرس الفضيلة والتربية الخلقية :

إن الغرض الأخلاقي في التربية ، وأهمية غرس الفضيلة في نفوس الأطفال ، وتعويدهم على السلوك الأخلاقي ، وقد اعتبر بعضهم مثل فروبل أن الموسيقى والتعبير الفني دعامة من دعامات التربية الأخلاقية .

وبالتالي فإن أهم المبادئ والاتجاهات التي يمكن استخلاصها من آراء وأفكار العلماء الغربيين هي :

١- الاهتمام بطبيعة الطفل وضرورة أن تكون المعلمة على دراية بطبيعة الأطفال وخصائص نموهم .

٢- تهدف التربية في الطفولة المبكرة إلى النمو المتكامل للطفل ، لذلك ركزت على الاهتمام بميول الطفل وغرائزه الطبيعية ، مثل :الميول إلى التجريب ، والتعلم بالمحاولة والخطأ ، وحب الاستطلاع والنشاط ، وحب الاستفسار عن كل ما يحيط به .

٣- أهمية التعليم من خلال مثيرات البيئة ، وأن الطبيعة هي المثير الأول للطفل .

٤- أكد جميع علماء التربية وعلم النفس على أهمية اللعب والحركة الجسمية للطفل ، فالطفل يتعلم من خلال اللعب ، ومن هنا ظهر دور رياض الأطفال في توفير الألعاب التعليمية المختلفة لتنمية المهارات الفكرية عند الأطفال ، مثل المكعبات ، وكذلك الألعاب التي تنمي القدرة الحركية ؛ مثل الكرة والدراجات .

٥- تبنى نجاح العملية التربوية التعليمية في الطفولة المبكرة على مبدأ الحب ، فالحب والعطف من أهم الجوانب الوجدانية التي يكون الطفل في حاجة لها .